مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٢١١- ٢٢٧ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.9

رسالة في تحقيق قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ للشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ).

د. حمود بن حماد الربعي

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية

hrbay@qu.edu.sa

مستخلص . موضوع البحث: النحو. منهج البحث: التحقيق: تقسيمات البحث: المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: ترجمة المؤلف وآثاره.

قسم التحقيق: مهدت له بوصف النسخة، ونسبتها إلى المؤلف، وعنوانها، وعملي في التحقيق.

وأخيراً ثبت المصادر والمراجع.

وقد تضمن البحث هذه الرسالة وحررها، وتطرق إلى نسبة أقوالها، وتضمن أيضاً التعليق على الرسالة في الحاشية بما يقتضيه تحقيق النصوص، ومما يوضح بعض مقاصد مؤلفها، ويخرجها على الوجه الذي أراده لها مؤلفها.

الكلمات المفتاحية: رسالة في تحقيق، الشهاب، الخفاجي، الذي ينعق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على نبينا محمد، وبعد:

فإنني بحمد الله وتوفيقه قد سلكت منهج التحقيق في التراث الإسلامي العظيم؛ وذلك خدمة لهذا التراث ورغبة في الاطلاع عليه والاستزادة مما فيه من أصالة وعمق.

وحينما بدأت البحث وقف اختياري على رسالة للشهاب الخفاجي -رحمه الله- في تحقيق قوله تعالى:.﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ.﴾

وتأتي أهمية الموضوع في كونها رسالة تضمنت أقوالاً وآراء لم تحفل بها كتب النحاة.

وعلو شأن مؤلفه، حيث تصدر الشهاب الخفاجي في التصنيف والتأليف.

وقد وضعت خطة لهذا العمل تتكون من تمهيد وقسم التحقيق يسبقهما مقدمة ويتلوهما خاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها تحدثت عن الموضوع، وفكرته، والأسباب التي دعت إلى بحثه، ومنهجية بحثه.

التمهيد: وتناولت فيه–بإيجاز– ترجمة المؤلف، وآثاره.

أما قسم التحقيق فقد مهدت له بوصف النسخة، ونسبتها إلى المؤلف، وعنوانها، وعملي في التحقيق.

وأخيراً ثبت المصادر والمراجع.

سائلاً الله أن يكون هذا العمل محققاً لأهدافه، والحمد الله رب العالمين.

التمهيـد

الشهاب الخفاجي حياته وآثاره

- اسمه ونسبه:

أحمد بن محمد بن عمر شمس الدين بن سراج الدين الخفاجي المصري الحنفي[١]، ولد سنة ٩٧٧هـ.

شيوخه:

تلقى العلم من شيوخ كثر، ومن أشهرهم:

١- جمال الدين إبراهيم العلقمي المصري (٩٩٤هـ).[٢]

٢- شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الأنصاري المشهور بالشافعي الصغير (ت ١٠٠٤هـ).[٣]

٣- نور الدين علي بن محمد علي المعروف بابن غانم الخزرجي (١٠٠٤هـ)، قرأ عليه الحديث .[٤]

٤- جمال الدين علي بن إسماعيل الإسفراييني العصامي الشافعي، (ت ١٠٠٧هـ).[٥]

٥- داود بن عمر البصير الأنطاكي، أخذ عنه الطب، (ت ١٠٠٨هـ).[٦]

٦- محمد بن حسن جان التبريزي، (ت ١٠٠٨هـ).[٧]

٧- علي بن جار الله القرشي المخزومي (ت ١٠١٠هـ) .[٨]

٨- شمس الدين محمد الصالحي الهلالي الشامي، أخذ عنه الأدب والشعر، (ت ١٠١٢هـ).[٩]

٩- أحمد بن أحمد العناياتي النابلسي المكي (ت ١٠١٤هـ)، أخذ عنه الأدب والشعر.[١٠]

١٠- أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني الوفائي (ت ١٠١٩هـ) .[١١]

---

(١) ينظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ٣٢٧/٢،وخلاصة الأثر ٣٣١/١، والأعلام ٢٣٨/١، والخفاجيون في التاريخ ١٢١.

(٢) ريحانة الألبا ٧٧/٢.

(٣) خلاصة الأثر ٣٤٢/٣.

(٤) ريحانة الألبا ٥٢/٢.

(٥) ريحانة الألبا ٤١٧/١.

(٦) ريحانة الألبا ١٠٧/١.

(٧) ريحانة الألبا ٢٧٣/٢.

(٨) ريحانة الألبا ٤٤٠/١.

(٩) ريحانة الألبا ٢٧/١.

(١٠) ريحانة الألبا ١٧/١.

(١١) ينظر: ريحانة الألبا ١/ ٣٠٠، خلاصة الأثر ٧٩/١.

١١- نور الدين علي بن يحيى الزيادي المصري الشافعي (ت ١٠٢٤هـ.[١٢](

١٢- محمد بن عبد الغني بن ميربادشاه، المعروف بغني زاده، (ت ١٠٣٦هـ) .[١٣]

١٣- مصطفى بن محمد الشهير بعزمي زاده، (ت ١٠٤٠هـ).[١٤]

١٤- محمد المغربي، المعروف بـ(دكروك)، أخذ عنه علم العروض.[١٥]

١٥- أحمد بن علي العلقمي[١٦]، أخذ عنه الأدب والشعر.

١٦- داوود الحبر، أخذ عنه الرياضيات.[١٧]

تلاميذه:

١- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ).[١٨]

٢- فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، (ت ١٠٨٢هـ).[١٩]

٣- أحمد بن يحيى بن عمر الحموي، المعروف بالعسكري (ت ١٠٩٤هـ).

آثاره:

ترك الشهاب الخفاجي تراثاً عظيماً في العلوم المختلفة، منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها المفقود، وسأذكرها باختصار.[٢٠]

فالمطبوع من كتبه:

١- ديوان الأدب.

٢- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا

٣- شرح درة الغواص في أوهام الخواص.

٤- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر الوحشي القليل.

٥- طراز المجالس.

٦- "عناية القاضي وكفاية الراضي".

٧- قلائد النحور في جواهر البحور.

٨- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض.

---

[١٢] خلاصة الأثر ١٩٥/٣.

[١٣] خلاصة الأثر ٩/٤.

[١٤] خلاصة الأثر ٣٩٠/٤.

[١٥] ريحانة الألبا ٣٥٧/١.

[١٦] ريحانة الألبا ٧٩/٢.

[١٧] ريحانة الألبا ٣٠٠/٢.

[١٨] خلاصة الأثر ٤٥١/٢.

[١٩] خلاصة الأثر ٢٧٧/٣.

[٢٠] هذه الآثار ذُكرت تفاصيلها في أكثر من رسالة جامعية وغيرها. ينظر: ريحانة الألبا ١٢/١، الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، إعداد الطالب: زهير هاشم، الجامعة الأردنية، عام ٢٠٠٤م، ص ٣٨. والشهاب الخفاجي نحوياً، إعداد حاتم القضاة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، عام ١٩٩٧م، ص ١٥.

وهو حاشية على تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

غير المطبوعة:

١- حاشية شرح الفرائض.

٢- حاشية على شرح الجرجاني.

٣- حديقة السحر.

٤- حواشي التهذيب.

٥- حواشي الرضي والجامي.

٦- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا.

٧- ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب.

٨- ذات الأمثال.

٩- الرحلة.

١٠- رسالة في متعلق البسملة.

١١-الرسائل الأربعون.

١٢-السوانح.

١٣-الكشف على الكشاف.

وفاته:

كانت وفاته-رحمه الله تعالى- سنة (١٠٦٩هـ).[٢١]

قسم التحقيق.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

١- نسخة ضمن مجموع (رسائل شهاب أفندي) تنتهي بالسادسة والسبعين، وهذه الرسالة هي السادسة والأربعون، في مكتبة مراد ملا، مدينة إسطنبول، ورقمه (١٨٣٦)، وهي عبارة عن ثلاث أوراق، في كل ورقة أربعون سطراً، تراوح كلمات السطر الواحد بين ١٢، و١٣ كلمة، وهي بخط نسخي معتاد، عليها تعليقات فوائد، وخالية من صفحة العنوان، بدئت بالبسملة.

٢- نسخة ضمن مجموع (فوائد منقولة عن الخفاجي)، في مكتبة راغب باشا، مدينة إسطنبول، ورقمه (١٤٦٧)، وهذه الرسالة هي السابعة، وهي عبارة عن ثلاث أوراق، في كل ورقة ثمانية وعشرون سطرا، تراوح كلمات السطر الواحد بين ٢٠ و ٢١ كلمة، وهي بخط نسخي معتاد، عليها تعليقات فوائد، وخالية من صفحة العنوان، بدئت بالبسملة، كسابقتها.

---

(٢١) ينظر: خلاصة الأثر ٣٤٢/١.

عنوان المخطوط، ونسبته إلى المؤلف:

أثبت الناسخ عنوان هذا المخطوط في هذه النسخة في صفحة العنوان بقوله: "رسالة في تحقيق قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ ﴾ للشهاب المصري رحمه الله نقلته من خط عبدالقادر أفندي البغدادي سلمه الله".

وأما نسبة المخطوط إلى مؤلفه فبالإضافة إلى إثبات الناسخ له في الورقة الأولى من النسخة، فقد وجدت في (فوائد منقولة عن الخفاجي)[٢٢] لعبد القادر البغدادي، وهو تلميذه، هذه النسخة جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فهذه نبذة لطيفة في قوله تعالى﴿: وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ. ﴾

منهج التحقيق.

١- بذلت جهدي في إخراج النص كما أراده مؤلفه.

٢- نسخت الكتاب ثم قابلته بأصله، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط، ورسمته بالإملاء المتعارف عليه الآن.

٣- خرجت الآيات القرآنية وقراءاتها، كما التزمت برسم مصحف المدينة، وخرجت الأحاديث الشريفة والآثار من كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها، وأقوال العرب نثراً وشعراً من الدواوين الشعرية والمجاميع الشعرية وكتب اللغة والنحو والأدب.

٤- وثقت الآراء والنقول النحوية من مصادرها، فإن تعذر ذلك فمن المصادر الأخرى المتوفرة.

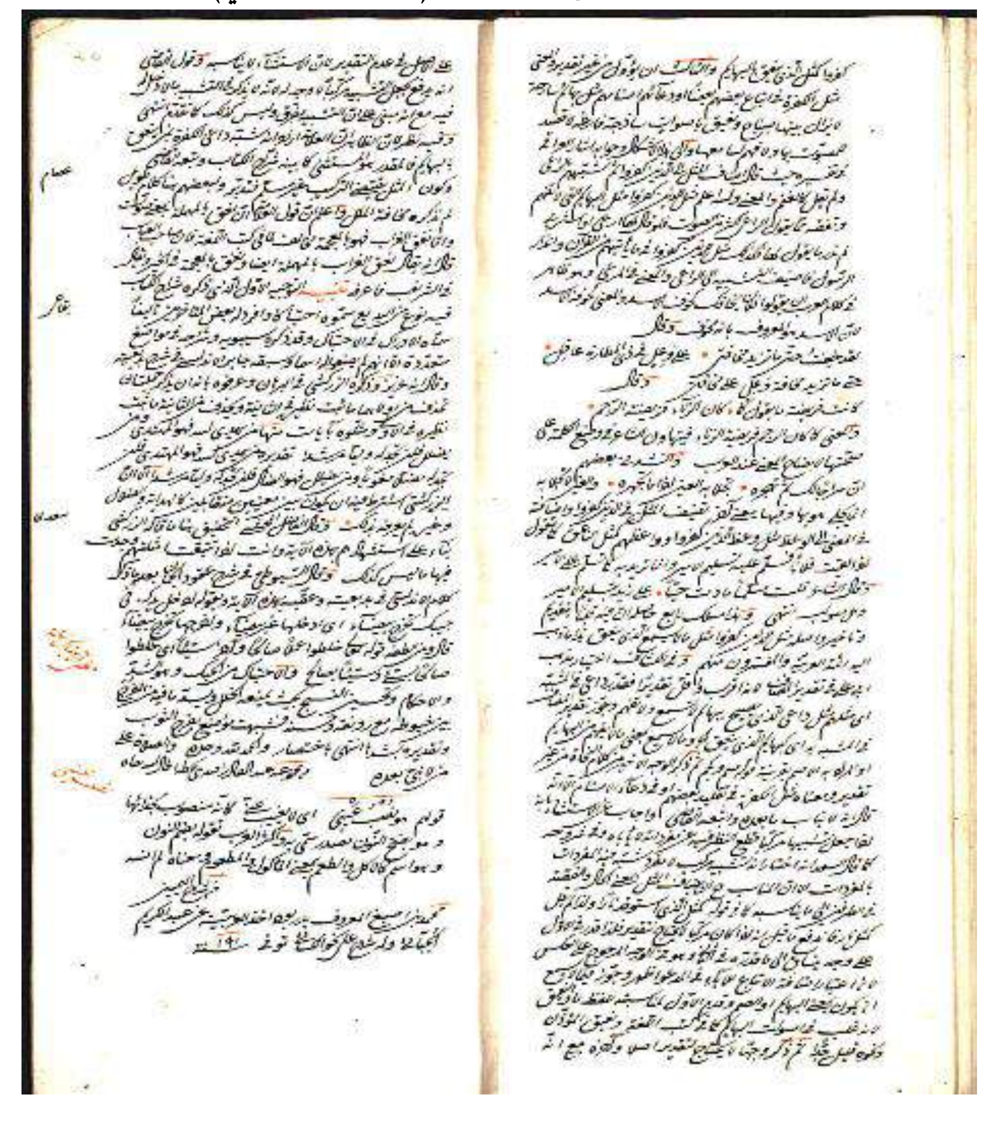
والله أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير

---

(٢٢) عبارة عن رسائل مجموعة للشهاب الخفاجي. مكتبة راغب باشا، إسطنبول، رقم ١٤٦٧.

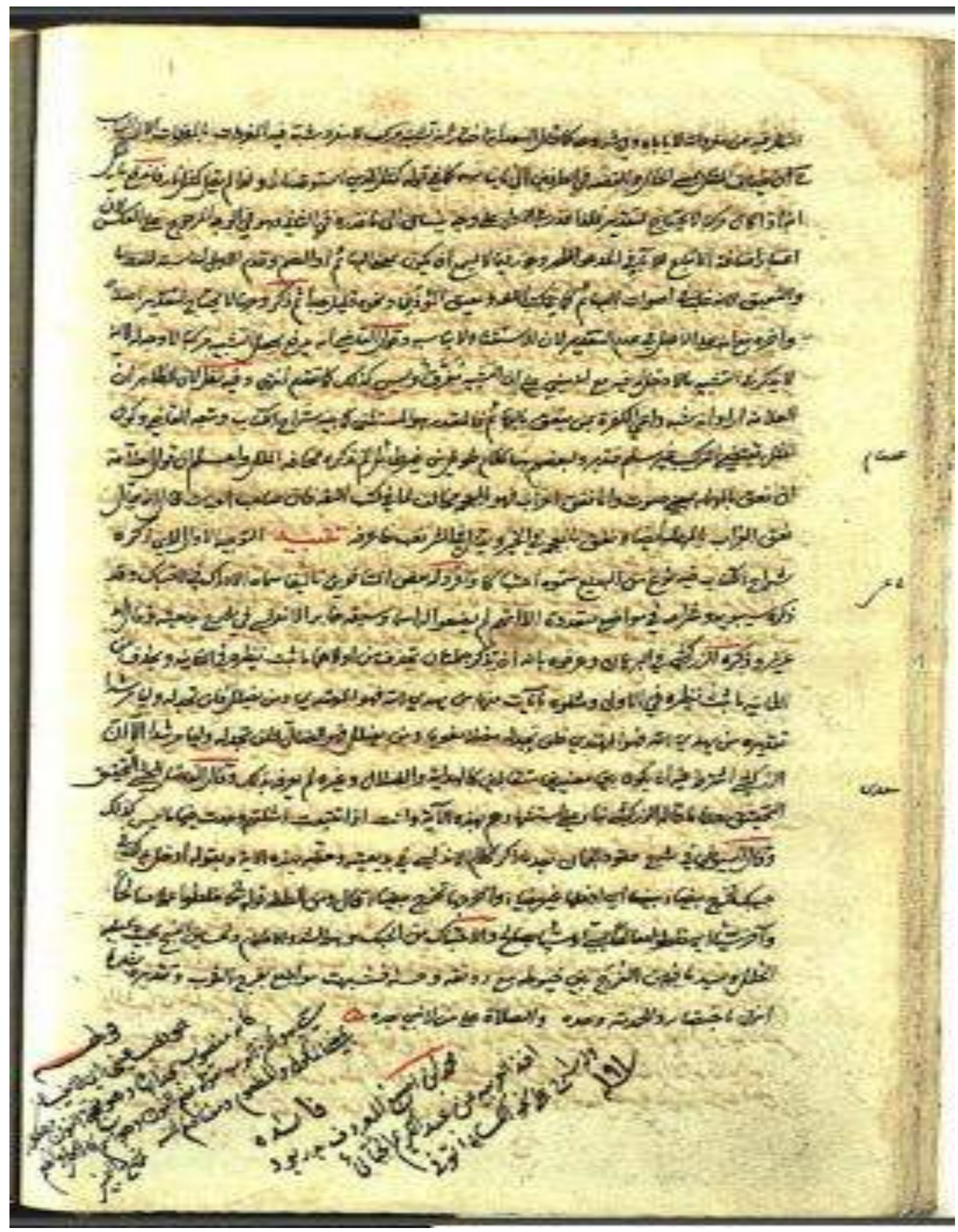
صور المخطوط

صورة الصفحة الأولى من المخطوط(رسائل شهاب أفندي)



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط(رسائل شهاب أفندي)

صورة الصفحة الأولى من المخطوط(فوائد منقولة عن الخفاجي)



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط(فوائد منقولة عن الخفاجي)

[٣٤/ب] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فهذه نبذة لطيفة في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمُّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:١٧١]

فاعلم أن سيبويه قال في (الكتاب): إنَّه من الاتساع، "شُبّهوا بالمنعوق به. والمعنى: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يَسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام، والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنى"[٢٣]. انتهى وفي شرح الكتاب للشلوبين، قال الشيخ أبو عبد الله: حمله سيبويه على ما نص عليه من الحذف والاتساع. [٢٤]

وبيان ذلك: أن اللفظ على تشبيه﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾بالناعق، وإنما الذين كفروا منعوق بهم وليسوا ناعقين، فقامت الدلالة من طريق المعنى على أن الناعق يبقى مشبهاً به؛ إذ لم يصح حمله على ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فقُدر حذف المشبه به للدلالة المعنوية عليه، وهو قوله: "مَثَلُكم"، ولما عُطف﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾اقتضى أيضا مشبَّها به كما اقتضاه المعطوف عليه، وقد عُلم أنَّ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾منعوقٌ بهم إذ كان المؤمنون كالناعق، فحُذف الممثل به الذي هو المنعوق؛ لدلالة الذي مَثَّلَ هو به عليه، فتأمله. فهذه دقيقة مذهب صاحب الكتاب.

وحكى السيرافي عن بعضهم: أنه يحتمل أن يُقال: إنما أراد كمَثَل الذي يَنْعِقُ به، كقوله﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الجاثية:٢٩]، أي: يَنْطِقُ به، وقوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ [يونس:٦٧]، أي: يُبْصِرُ به، والمعنى: أنه جعل الذين كفروا في دعاء بعضهم لبعض كمثل صياح الغنم بعضها في بعض، واللفظ مقلوب.[٢٥]

وقال ابن أبي العافية[٢٦]: ما ذكره السيرافي بعيد، وليس مثل ما شَبَّهَ به قوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾؛ لأن[٢٧] المجاز في الظرف محتمَلٌ سائغ، كما قال:

" أمَّا النَّهَارُ فَفِي قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ [٢٨] ....

ومثل هذا كثير.

وأما قوله:﴿يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾فحمله على ظاهره من غير قلبٍ هو الوجه؛ لأمن اللبس فيه.

وقدَّرهُ الفارسيُّ[٢٩] بتقدير قريب من التقديرين المتقدمين بحذف مضاف، أي: مَثَلُ واعظِ الذين كفروا، أو داعي الذين كفروا إلخ...

والمعنى: أنهم لو دُعوا لِمَا يُراد منهم لم يفهوا منه إلا ما تُحسِنُ البهائم من السماع فقط من غير استدلال تفقّهٍ منه معنى المسموع، وهو قريب، وتأويل سيبويه شريفٌ حسن. انتهى.

---

[٢٣] الكتاب ٢١٢/١.

[٢٤] لم أقف عليه.

[٢٥] ينظر: شرح الكتاب ١٠٧/٢.

[٢٦] محمد بن أَبِي العافية، أبو عَبْد الله الإشبيليّ النَّحْويّ، المقرئت ٥٠٩هـ. ينظر: إنباه الرواة ٧٣/٣، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ٥٤٠، تاريخ الإسلام ١٢٦/١١.

[٢٧] في الأصل: بأن.

[٢٨] بيت من البسيط، وتمامه:والليلُ في جوفِ مَنْحوتٍ من السَّاجِ .
ولم أقف على قائله. ينظر: الكتاب ١٦١/١، والمقتضب٣٣١/٤، وشرح كتاب سيبويه ٢٦٨/١، ٢٢٧/٢، والتذييل والتكميل١٢/٤، ٩١/٨.

[٢٩] لم أقف عليه.

ويمكن أن يكون بين سيبويه والفارسي خلاف، وتفسير سيبويه تفسير معنى لا تفسير لفظ، ويعضده: أنَّه أتى به بعد قوله﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ ﴾وجعل (مثله) في تقدير مضاف.

والتأويلُ الأولُ– وإن كان الحذفُ فيه أكثر– حسنٌ؛ لأنه حَذفَ من الجملة الأولى ما أثْبَتَه في الثانية، وهو قوله تعالى﴿ :كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ﴾ (البقرة – آية١٧١) ثمَّ حَذفَ من الثانية مقابله وهو المنعوق به، وهذا عنهم من الحذف البديع، كما في قوله:

وَإِنّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِـزَّةٌ(٣٠)

البيت.

وحقُّ الكلام: إنَّي لتعروني لذكراك هزة بعد هزة كما انتفض العصفور ثم فَتَرَ، وإلاَّ فالهزة لا تُشبَّهُ بانتفاض العصفور، انتهى.

وحاصلُه: أنَّه أشكل عليهم ظاهر النَّظم فإنه لا يُشبه ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بمن ينعق، بل بمن ينعق به، وأنه محتاج إلى التأويل، سلكوا في تأويله إلى مسالك عدة:(٣١)

[الأول] أنَّه من الاحتباك، وتقديره: ومثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الراعي الذي ينعق، والبهائم التي ينعق بهما، فحَذَف من الأول ما ثَبَتَ نظيرُه في الثاني، وحذَفَ من الثاني ما ثَبَتَ نظيرُه من الأول، وهو مع كثرة التقدير بديعٌ جداً، فإن فيه من المحسنات: الاحتباك واللَّف والنَّشر والإيجاز.

والثاني: أنه بتقدير مضاف، أي: مَثَلُ داعي الذين[٣٥/أ] كفروا كمَثَل الذين ينعق بالبهائم.

والثالث: أن يؤول من غير تقدير، والمعنى: مَثَلُ الكفرة في اتباع بعضهم بعضاً أو دعائهم أصنامهم مثل بهائم سارحة، لا يزال بينها صياح ونعيق بأصوات ساذجة فارغة، لا قصد للمصوت بها ولا فهم لسامعها، وإلى هذا الإشكال وجوابه أشار الفراء(٣٢) في تفسيره حيث قال: أضاف (المثل) إلى (الذين كفروا) ثم شبههم بالراعي، ولم يقل كالغنم، والمعنى– والله أعلم– مثل الذين كفروا كمثل(٣٣) البهائم التي لا تفهم وتفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها: ارعي أو اشربي، لم تدر ما يقول لها، فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول، فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى في المرعى، وهو ظاهر في كلام العرب أن يقولوا: فلان يخافك كخوف الأسد، والمعنى: كخوفه الأسد؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المخوف(٣٤)، وقال:

لقد خِفْتُ حتَّى ما تزيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ في ذِي المَطَارَةِ عَاقِلِ(٣٥)

---

(٣٠) بيت من الطويل. وتمامه: كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

وهو لأبي صخر الهذلي. ينظر: يُنظر شرح أشعار الهذليين ٩٥٧/٢، والإنصاف ٢٠٥/١، وشرح التسهيل ١٩٦/٢، والهمع١٣٢/٢، والخزانة ٢٥٤/٣.

(٣١) ينظر: الكشاف ٢١٤/١، والدر المصون ٢٣٠/٢.

(٣٢) ينظر: معاني القرآن ٩٩/١.

(٣٣) في الأصل: مثل.

(٣٤) في الأصل: مخوف.

(٣٥) من الطويل. وهو للنابغة الذبياني. انظر: ديوانه ٦٨، والجمل في النحو ٣٢٥، وأمالي ابن الشجري ٧٩/١، ٦٨/٢، والإنصاف ٣٠٨/١،

[والمعنى][٣٦] حتى ما تزيدُ مخافة وَعِلٍ على مخافتي، وقال:

كَانَتْ فَرِيْضَةَ ما تقُوُل كَمَا كَانَ الزِّنَاءُ فَرِيْضَةَ الرَّجْمِ([٣٧])

والمعنى: كما كان الرجم فريضة الزناء فيتهاون الشاعر في وضع الكلمة على صحتها؛ لاتضاح المعنى عند العرب، وأنشدني بعضهم:

إنَّ سِراجاً لَكَرِيمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلى بهِ العَيْنُ، إذَا مَا تَجْهَرُهْ[٣٨]

و(العين) لا تحلا به، إنما يحلى هو بها، وفيها معنى آخر: تضيف المَثَل إلى (الَّذِينَ كَفَرُوا) وإضافته في المعنى إلى الوعظ، [كقولك][٣٩]: مَثَل وعْظ الذين كفروا، وواعظهم كمثل الناعق، كما تقول: لو لقيت فلاناً فسلم عليه تسليمَ الأمير، وإنما تريد به:كما تسلم على الأمير، وقال الشاعر:

فلستُ مُسَلِّماً ما دمتُ حيّاً على زيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأميرِ [٤٠]

وكلٌّ صوابٌ[٤١]، انتهى.

وهذا مسلك رابع حاصله: أنَّ فيه قلباً بتقديم وتأخير، وأصله: مثل الذين كفروا مثل ما لا يسمع الذين ينعق، هذا ما ذهب إليه أئمة العربية والمفسرون منهم.

وفي الكشاف[٤٢]: اختار مذهب أبي علي في تقدير المضاف؛ لأنه أقرب وأقل تقديراً، فقدَّر داعي في المشبه، أي: مثلهم داعي الذي يصيح ببهائم لا تسمع ولا تفهم، وجوز تقدير المضاف في المشبه به، أي: كبهائم الذي ينعق إلى ما لا يسمع، بمعنى: ما لا يفهم من البهائم .

أو المراد به: الأصم بقرينة قوله: (صم وبكم. (

ثم ذكر الوجه الأخير من كلام النحاة من غير تقدير، ومعناه: مثل الكفرة في تقليد بعضهم، أو في دعاء الأصنام، إلا أنه قال: إنه لا يناسب ما بعده[٤٣]، واتبعه القاضي[٤٤]. وأجاب عن الاستثناء بأنه إذا جعل تشبيهاً مركباً قطع النظر فيه عن مفرداته لا يأباه.[٤٥]

وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٤/٢.

[٣٦] زيادة يلتئم بها الكلام.وقد أثبتها من معاني القرآن للفراء ٩٩/١.

[٣٧] من الكامل.وهو للنابغة الجعدي.ينظر: ديوانه ٢٣٥، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٩٩، وسر الفصاحة ١١٥، وضرائر الشعر ٢٧٠، وخزانة الأدب ٢٦٣/٤، ٢٠٣/٩.

[٣٨] من الرجز،ولم أقف على قائله. ينظر: معاني القرآن للفراء ٩٩/١، والصحاح حلا ٢٣١٨/٦، والزاهر ٤٦٣/١، والتذييل والتكميل ٢٧٩/٦.

[٣٩] زيادة يلتئم بها الكلام.وقد أثبتها من معاني القرآن للفراء ١٠٠/١.

[٤٠] من الوافر.وهو للبَرْدَخْت الشاعر. ينظر: الرسائل للجاحظ ٢٦١/٢، وأمالي المرتضى ٢١٥/١، وأخبار الظراف ١٠٩، وشرح مقامات الحريري ٢٧٥/٢، والمآخذ على شراح ديوان المتنبي ٢٢٥/٥.

[٤١] ينظر: معاني القرآن ٩٩،١٠٠/١.

[٤٢] ينظر: ٢١٤/١. ولم يشر فيه الزمخشري إلى أنه رأي أبي علي الفارسي.

[٤٣] ينظر: الكشاف ٢١٤/١.

[٤٤] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى: ٦٨٥هـ، صاحبتفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ينظر: ١١٩/١.

[٤٥] ينظر المرجع السابق: ١١٩/١.قال البيضاوي:"... أو تمثيلهم في دعائهم الأصنام، بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم، وهذا يعني الإضمار، ولكن لا يساعده قوله: إلا دعاء ونداء؛ لأن الأصنام لا تسمع؛ إلا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب".

وفي شروحه كما قال السعد[٤٦]: إنه اختار أنه تشبيه مركب لا مفرد، شبه فيه المفردات بالمفردات إلا أنَّ المناسب معه أن يضاف المثل بمعنى الحال وحقيقته في الطرفين إلى ما يناسبه كما في قوله:{كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} ولذا لم يقل:كمثل نار، فاندفع ما قيل أنَّه إذا كان مركباً لا يحتاج لتقدير، فلذا قدر في الأول على وجه ينساق إلى ما قدره في الثاني، وهو في الوجه المرجوح على العكس؛ لأن اعتبار إضافة الاتباع للآباء في المدعو أظهر، وجوَّز فيما لا يسمع أن يكون بمعنى البهائم أو الصُمِّ، وقدَّم الأول لمناسبته للفظ (ما، والنعيق)؛لأنه غلب في أصوات البهائم كما في كتب اللغة، ونعيق المؤذن ونحوه قليل جداً.

ثم ذكر وجهاً لا يحتاج إلى تقدير أصلا وأخَّره مع أنَّه[٣٥/ب] على الأصل في عدم التقدير؛ لأنَّ الاستثناء لا يناسبه، وقول القاضي: إنَّه يدفع بجعل التشبيه مركَّباً[٤٧]، لا وجه له؛ لأنه لا يذكر في التشبيه ما لا دخل له فيه، مع أنَّه مبنيٌّ على أنَّ التشبيه مفرق، وليس كذلك[٤٨]، كما تقدم، انتهى.

وفيه نظر؛ لأنَّ الظاهر أنَّ العلاَّمة إذا أنه شبَّه داعيَ الكفرة بمن ينعق بالبهائم، فالمقرَّرُ هو المستثنى كما بينه شرَّاح الكِتاب، وتبعه القاضي، وكون المثل يقتضي التركيب غير مسلَّم، فتدبَّر، ولبعضهم هنا كلام طويل لم نذكره مخافة الملل.

واعلم أن قول العلامة: إن نعق بالمهملة بمعنى صوت، وأمَّا نغق الغراب فهو بالمعجمة[٤٩] مخالف لما في كتب اللغة، فإنَّ صاحب العُباب[٥٠] قال: إنه يقال: نعق الغراب بالمهملة أيضا ونغق بالمعجمة في الخير ويقال في الشر نَعَبَ[٥١]، فاعرفه.

تنبيه: التوجيه الأول الذي ذكره شرَّاح الكتاب فيه نوع من البديع سموه احتباكاً، وأورد له بعض المتأخرين تأليفاً سماه الإدراك في الاحتباك[٥٢]، وقد ذكره سيبويه وشراحه[٥٣] في مواضع متعددة إلاَّ أنَّهم لم يصنعوا له اسماً، وسبقه [ابن] جابر الأندلسي في شرح بديعيته، وقال: إنه عزيز[٥٤]، وذكره الزركشي في (البرهان)[٥٥] ، وعرفوه: بأنَّه أن يذكر جملتان يحذف من أولاهما ما ثبت نظيره في الثانية ويحذف من الثانية ما ثبت نظيره في الأولى[٥٦]،

---

(٤٦) ينظر: شرح الكشاف للسعد التفتازاني٢٢٧. رسالة دكتوراه، الجزء الأول من الحاشية للباحث: عبد الفتاح عيسى البربري، عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٤٧) ينظر: ١١٩/١.

(٤٨) ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي ٢٦٦/٢.

(٤٩) ينظر: الكشاف ٢١٤/١.

(٥٠) العباب الزاخر واللباب الفاخر. للصغاني. ولم أقف عليه.

(٥١) نقل الجوهريالتهذيب ١٧١/١ عن الليث أنه يقال: نَغَق الغراب ونَعَق، بالعين والغَين. ثم قال:" قلت: كلام العرب نَغَق بالغين، ونعق الراعي بالشاء بالعين، ولم أسمعهم يقولون في الغراب نَعَق، ولكنَّهم يقولون نَعَب بالعين".

(٥٢) ذكره إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت ٨٨٥هـا في كتابه نظم الدرر، حيث قال – بعد أن أورد الاحتباك-:" وهو فن عزيز نفيس، وقد جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثلته من الكتاب العزيز، وكلام الفقهاء، وسميته الإدراك لفن الاحتباك ". ٢٢٥/١.

(٥٣) ينظر الكتاب ٢١٢/١، وشرحه للسيرافي ١٠٧/٢.

(٥٤) ينظر: طراز الحلة وشفاء الغلة-شرح الحلة السيرا في مدح خير الورى-بديعية الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر الأندلسي، تحقيق: رجاء السيد الجوهري، مؤسسة الثقافة الجامعية- الإسكندرية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٥٠٧.

(٥٥) أطلق عليه الزركشي مصطلحالحذف المقابلي. ينظر: البرهان ١٢٩/٣ .تحقيق محمد أبو الفضل

(٥٦) ينظر: التعريفات:١٢.

ومثلوه بآيات منها: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾، تقديره: من يهدي الله فهو المهتدي فلن تجد له مضلاً مغوياً، ومن يضلل فهو الضالُّ، فلن تجد له ولياً مرشداً، إلا أنَّ الزركشيَّ اشترط فيه أن يكون بين معنيين متقابلين[٥٧] كالهداية والضلال، وغيره لم يعرفه بذلك.

وقال الفاضل المحشي[٥٨]: التحقيق هنا ما قاله الزركشي بناءً على استشهادهم بهذه الآية، وأنت لو تتبعت أمثلتهم وجدت فيها ما ليس كذلك.

وقال السيوطي في شرح عقود الجمان[٥٩]، بعد ما ذكر كلام الأندلسي في بديعيته وعقبه بهذه الآية بقوله: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ أي: أدخلها غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء، قال: ومن ألطفه قوله تعالى: {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا } أي: خلطوا صالحاً بسيءٍ وسيئاً بصالح.

والاحتباك: من الحبك وهو الشد والإحكام، وتحسين النسج بحيث يمنعه الخلل ويسد ما فيه من الفرج بين خيوطه مع رونقه وحسنه، فشبهت مواضع[الحذف][٦٠] بفرج الثوب، وتقديره: بسدها.

انتهى باختصار، والحمد لله وحده، والصلاةُ على من لا نبيَّ بعده.

من مجموعة عبدالقادر أفندي بخطه أطال الله بقاه.

فهرس المراجع

١. أخبار الظراف والمتماجنين. لابن الجوزي. تحقيق: بسام الجاني، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢. أمالي ابن الشجري. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م.

٣. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد).للشريف المرتضى العلوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة. للقفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية– بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٥. الإنصاف في مسائل الخلاف. لأبي البركات الأنباري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية– بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي. تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن. للزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

---

(٥٧) ينظر: البرهان ١٢٩/٣.تحقيق محمد أبو الفضل

(٥٨) المولى الفاضل المحقّق المُحَشِّي حسن جلبي بن محمد شاه بن حمزة الفَنَاري الرومي الحنفي ت ٨٨٦هـ، له حاشية على المطول، للتفتازاني، وحاشية على حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف.

(٥٩) ص١٣٣. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. للسيوطي ت ٩١١هـ.دار الفكر-بيروت-لبنان

(٦٠) زيادة يلتئم بها الكلام. قال السيوطي في شرح عقود الجمان ١٣٣، ١٣٤:" وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه كأن حائكاً له مانعاً من خلل يطرقه فسدَّ بتقديره ما يصلح به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق".

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للذهبي. تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٩. التذييل والتكميل في شرح التسهيل. لأبي حيان. تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، ودار كنوز إشبيليا- الرياض.

١٠. التعريفات. لعلي بن محمد الشريف الجرجاني. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١. تهذيب اللغة. للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٢. الجمل في النحو. المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥.

١٣. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي(الْمُسَمَّاةِ) عناية القَاضِـي وكِفَايةُ الرَّاضِـي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي. للشهاب الخفاجي، دار صادر . بيروت.

١٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. لعبد القادر البغدادي. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٥. الخفاجيون في التاريخ. د. محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة دار الطباعة المحمدية بالأزهر، ١٩٧١م.

١٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. للسمين الحلبي. تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.

١٧. ديوان النابغة الذبياني. صنعة ابن السكيت. تحقيق: د. شكري فيصل، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ود. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر، ١٩٧٧م.

١٨. الرسائل. للجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٩. الزاهر في معاني كلمات الناس. لأبي بكر الأنباري. تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٠. سر الفصاحة. لعبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي. دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢١. شرح أبيات مغني اللبيب. للبغدادي. تحقيق: عبدالعزيز رباح، وأحمد دقاق، دار المأمون- دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م.

٢٢. شرح التسهيل. لابن مالك. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر- مصر، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٣. شرح الكشاف. للسعد التفتازاني. رسالة دكتوراه، (الجزء الأول من الحاشية) للباحث: عبد الفتاح عيسى البربري، عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٤. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. للسيوطي. دار الفكر- بيروت.

٢٥.شرح كتاب سيبويه. للسيرافي. تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.

٢٦. شرح مقامات الحريري. للشريشي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٧.شعر النابغة الجعدي. تحقيق: عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٢٨.الصحاح. للجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٩.الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال. تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م

٣٠.ضرائر الشعر. لابن عصفور. تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣١.طراز الحلة وشفاء الغلة– شرح الحلة السيرا في مدح خير الورى– بديعية الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر الأندلسي، تحقيق: رجاء السيد الجوهري، مؤسسة الثقافة الجامعية– الإسكندرية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٢.كتاب سيبويه. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب– بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٣.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. للزمخشري. دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٤.ما يجوز للشاعر في الضرورة. للقيرواني. تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ود. صلاح الدين الهادي، دار العروبة– الكويت.

٣٥.المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي. لأحمد بن علي الأزدي المهلبي. تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية– الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٦.معاني القرآن للفراء. عالم الكتب– بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٧.المقتضب. تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب– بيروت.

٣٨.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٩.همع الهوامع. للسيوطي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية بمصر.

A message in the realization of the Almighty's saying: Shihab al-Khafaji (died 1069 AH).

Dr. Hamoud bin Hammad Al-Rubei
Arabic language and its literature-College of Arabic Language and Social Studies
Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia

Research divisions: Introduction: It included the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research method, and the research plan, preface: the author's translation and its effects. Investigation Department:
Finally, check the sources and references.
The research included and edited this thesis, and touched on the attribution of its sayings, and also included a comment on the thesis in what is required by written texts, clarifying some of its author's intentions, and extracting it in the manner intended by its author.
Keywords: a message in an investigation, the meteor, Al-Khafaji, who croaks.